

بنية السيرة في كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) ل: أبي بكر بن علي
الصنهاجي المكئي "البيندق" (ت.حوالي 555هـ)

The structure of the biography in the book (Akhbar al-Mahdi bin Tumart) by:
Abu Bakr bin Ali Al-Sunhaji Al-Makna "The Pawn" (d. around 555 AH))

وردة سلطاني *

جامعة باتنة -1-

مخبر الانتماء: الموسوعة الجزائرية الميسرة

<https://orcid.org/0009-0002-3889-6968>

email: Ouarda.soltani@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023-05-19

تاريخ الإرسال: 2023-05-08

ملخص:

أبو بكر بن علي الصنهاجي المكئي (البيندق) من أعلام المغرب الأوسط، عاش في القرن السادس الهجري، رافق ابن تومرت في دعوته حتى أنه ألف سيرته ومسيرته الدعوية وتأسيس دولة الموحدين على يد عبد المؤمن بن عليمحور هذه الورقة البحثية. وتعود أهمية الموضوع إلى كونه يمثل رافدا من روافد التراجم والسير في الأدب الجزائري القديم.

السيرة فن من فنون النثر الأدبي، وهي في أقصر تعريف "سيرة إنسان يسطرها بنفسه" حسب تحديد جان ستاروبانسكي، وهي أنواع: ذاتية، وغيرية، وشعبية.

السيرة بأنواعها تحتل مكانا مرموقا في رحاب التاريخ، فهي أحب الكتب إلى القراء، حيث يبحثون فيها عن معرفة ذواتهم. وقد احتلت مكانا عظيما في الأدب العربي القديم بعامة، والأدب الجزائري بخاصة.

يتميز النص السيري بالمرونة، فإلى جانب كونه خرج من رحم التاريخ، فهو يقيم علاقات مع جلّ الأنواع، وقد تطور هذا الفن إن على مستوى الأحداث والشخصيات، أو على مستوى الخطاب.

الكلمات المفتاحية: بنية السيرة؛ سرد الذات؛ مذكرات؛ سيرة غيرية؛ الأدب الجزائري.

Abstract:

Abu Bakr bin Ali Al-Sunhaji, known as Al-Baydaq, was one of the most prominent figures in the Middle Maghreb. He lived in the sixth century AH.

IbnTumart accompanied him in his call, so that he composed his biography and his missionary career and the establishment of the Almohad state at the hands of a slave Al-Moamen bin Ali, the focus of this study. The importance of the subject is due to the fact that it represents a tributary of biographies and biographies in ancient Algerian literature.

Biography is an art of literary prose, and in its shortest definition, as defined by Jan Starobinski, a biography is that which a person controls himself. The types are: subjective, altruistic, and popular.

Biography of all kinds occupies a prominent place in the vastness of history, as it is the most beloved book to readers, in which they seek to know themselves, and it occupied a great place in ancient Arabic literature in general, and Algerian literature in particular.

The Biographical text is characterized by its flexibility, The art of biography - especially autobiography - has evolved to the point that it has become a literary genre with its own structure, whether at the level of events and personalities, or at the level of discourse.

keywords: structure of the biography; self-narration; memoirs; altruistic biography; Algerian literature.

مقدمة:

تحتل السيرة مكانا مرموقا في رحاب التاريخ ،نشأت في أحضانه عندما كان أخبارا حول الأبطال والشخصيات العظيمة.كما أنها أَحَبُّ الكتب إلى نفس القراء "ذلك أن الإنسان ينشد دائما معرفة ذاته، أو أنه يسعى إلى معرفة الكمال والنقص في غيره مقرونا إلى ذاته، وكأنه يريد أن يَطْمَئِنَّ إلى نفسه بما يراه من صور غيره"².

السيرة جنس أدبي قديم ينقسم إلى قسمين: السيرة الذاتية و السيرة الغيرية ، فهذه الأخيرة كلما تناولت الفرد في إطار المجتمع تأثرا وتأثيرا، حققت الغاية التاريخية ، وكلما ابتعدت السيرة بالفرد عن المجتمع واهتمت به ككيان يبحث عن حقيقته الداخلية، كلما حققت الهدف الفني الجمالي، وابتعدت عن الهدف التاريخي.

السيرة بأنواعها ذات أهمية تأسيسية في الأدب العربي بعامة، والأدب الجزائري بخاصة. فقد اقترنت بتناول مجالات السياسة والدين والعلم...

السيرة الغيرية في الأدب الجزائري القديم كثيرة ،لكنها في معظمها غير معروفة، ولم يول لها كبير اهتمام، وفي إطار هذا السياق تم اختيار موضوع هذه الورقة البحثية الموسوم ب(بنية السيرة في كتاب "أخبار المهدي ابن تومرت") لـ أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى (الببذق) (ت.حوالي555هـ).وللكتاب أهمية كبيرة في الأدب

²حسين فوزي النجار.الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة.(1964). التاريخ والسير ، القاهرة، ط1، ص96.

الجزائري القديم والحديث، إلا أنه لم يخصص بأيّ دراسة نقدية، ومن هنا كان اهتمامنا به، وقد حدّدنا موضوع دراسته فيإشكالية لا تخرج عن العناصر التأسيسية للموضوع في شكله النظري والتطبيقي؛ عن ماهية السيرة وأقسامها وخصائصها ومكانتها في الأدب الجزائري القديم، وعن طبيعة بنية النص المدرّس كعينة من الأدب الجزائري القديم. وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهجين التاريخي والبنوي.

تحتل السيرة بنوعها مكانة هامة في مدونة التاريخ" فإذا كان التاريخ هو البحث وراء الحقيقة وتمحيصها وجلاء غموضها في أيّ جانب من جوانب الحياة الإنسانية، فإن السيرة هي البحث عن الحقيقة في حياة الإنسان"³ ويجب على الكاتب أن يكشف عن أسرار حياته، ويبين مواهبه والظروف التي واجهها في محيطه، وتأثره وتأثيره فيه، ولهذا فإن السيرة "أقرب إلى التأثير الدرامي من كل ألوان التاريخ الأخرى".⁴

1- تعريف السيرة:

جنس أدبي يمتلك من المرونة ما يجعله عصياً على تعريفه تعريفاً دقيقاً محدداً، ذلك أن كاتب السيرة يستعرض حياته بأسلوب أدبي، أو علمي متأدّب يتّخذ نصّه أشكالاً أدبية متعدّدة، قد يأخذ الشكل الروائي، أو المقال، أو الاعترافي، أو المذكرات، أو الذكريات. لذا تأتي تعريفات السيرة متعددة، وقد وقف باحثو السيرة حيالها مواقف متعددة: فمنهم من لم يقدم تعريفاً لها، واكتفى بوضع الفروق بين السيرة الذاتية و السيرة الغيرية لتمييز خصائص كلّ منهما، مثل إحسان عباس، ومنهم من قدم تعريفاً لكن هذه التعريفات متفاوتة نذكر منها: أقصر تعريف لجان ستاروبانسكي: "سيرة إنسان يسطرها بنفسه".⁵ وهو تعريف عام لا يخرج عن فعل الكتابة، وهو قريب من تعريف عبد العزيز شرف الذي

³-حسين فوزي النجار. المرجع السابق. ص 14

⁴-حسين فوزي النجار. المرجع نفسه. ص 14

⁵-جان ستاروبانسكي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. (1976). النقد والأدب. تر: بدر الدين قاسم، دمشق، ط 1، ص 88.

يرى أن السيرة "تعني حرفيًا ترجمة "حياة إنسان كما يراها هو"⁶ نلاحظ بأن هذا الإطلاق في التعريف لا يخدم فنّ السيرة، وإلا أصبح كلّ ما يكتب في هذا المجال (وفق ما يراه الكاتب) سيرة.

أما عبد الغني حسن، فقدّم تعريفًا فيه تحديد لشروط السيرة "هي أن، يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجّل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم ، أو تضوّل تبعاً لأهميته"⁷ هذا التعريف اشترط طريقة السرد، وفرّق بين السيرة الطويلة والقصيرة (الترجمة)، وغزارة المادة أو محدوديتها حسب أهمية المترجم له.

أما أنيس المقدسي ويحيى إبراهيم عبد الدايم فركّزا على الجانب الفني للسيرة ، فأنيس المقدسي يرى "أنه مهما كان نوع السيرة فإنها لا تعدّ من الفنون الأدبية ما لم تجمع بين صدق الرواية ورشاقة الأسلوب ودقة التحليل والتفسير... ما لم يلتق بها الحقّ الفني بالحقّ التاريخي"⁸.

والملاحظ أن عبد الدايم⁹ والمقدسي يبالغان في التركيز على الجانب الجمالي دون الاهتمام ببنية السيرة وبأهم عناصرها. ويكاد يجمع الباحثون المحدثون على تعريف فيليب لوجون الذي يعدّ تعريفًا علميًا دقيقًا للسيرة وهو "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"¹⁰ تتجلى دقة التعريف في كونه يشترط في ميثاق السيرة تطابق المؤلف مع السارد، وتطابق السارد مع الشخصية، وعدم التطابق يحيلنا على أنواع أخرى . كما يشترط سرد حياة ماضية لشخص فردي واقعي. ومن هنا ترسم حدود السيرة الذاتية لتمييزها عن المذكرات والسير الغيرية ورواية السيرة والمقال الذاتي وقصيدة السيرة الذاتية واليوميات.

⁶ - عبد العزيز شرف. الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع. لونجمان. (1992). أدب السيرة الذاتية. القاهرة. ط1. ص27.

⁷ - محمد عبد الغني حسن. دار المعارف. (1980). التراجم والسير. القاهرة ط3. ص23.

⁸ - أنيس المقدسي. دار العلم للملايين. (1982). الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث. بيروت. ط7. ص457.

⁹ - يحيى إبراهيم عبد الدايم. دار إحياء التراث. (1974). الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دط. ص1 وما بعدها.

¹⁰ - فيليب لوجون. المركز الثقافي العربي. (1994). السيرة الميثاق والتاريخ الأدبي. بيروت. الدار البيضاء. ط1. ص22.

1.1- مصطلح السيرة والترجمة:

كلمة "سيرة" في الاستعمال اللغوي تعني السنّة والطريقة والهيئة ، والمصطلح لم يقتزن مدلوله بأي شخص إلا بسيرة الرسول ﷺ (السيرة النبويّة) ولم يقتزن بسير الغير إلا في القرن الرابع الهجري عندما كتب أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية (سيرة أحمد بن طولون)، ثم جاء بعده كتاب كثيرون ألفوا سير أعلام مشهورين في شتى المجالات.¹¹

أما مصطلح "ترجمة" فلفظة معربة عن الآرامية وتعني : الترجمة أو النقل أو الشرح، ويعدّ ياقوت الحموي أوّل من وظّف المصطلح ليعني سيرة حياة¹²، أمّا قبل هذا التاريخ فقد كان كتاب التراجم يستخدمون مصطلح الأخبار" للدلالة على سير الأعلام كما هو الشأن بالنسبة لكتاب "أخبار المهدي بن تومرت" للبليدق.

السيرة والأنواع القريبة منها: يتميز النص السيري بالمرونة، فإلى جانب كونه خرج من رحم التاريخ، فهو يقيم علاقات مع جلّ الأنواع والأجناس الأدبية ،كالرحلة والمقامة والرسالة والشعر...الخ ويتماها مع المذكرات واليوميات والاعترافات والرواية. هذه الأشكال السردية تتقاطع جميعها في كونها حكيا يدور حول شخص، وتختلف في المنظور (التطابق من عدمه).

السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

يفرق صدوق نور الدين بين النوعين، فالسيرة الغيرية هي ترجمة ذاتية أو قصة حياة Biographie، والسيرة الذاتية Autobiographie.

الترجمة الذاتية "هي قصة حياة، أقول إنها السيرة الغيرية لا الذاتية، السيرة التي تختار من ينجز مسؤولية تدوينها، سواء بصدد شخص لا يزال على قيد الحياة أو من آل إلى الانتهاء واستمدت تفاصيل حياته من كتبه، أو مما روي عنه تُدوّل شفويا في حقّه...والسيرة لا تحتاج إلى وسيط يتكفل بمهمة

¹¹-ينظر: محمد عبد الغني حسن. مرجع سابق. ص28 وما بعدها.

¹²-ينظر: صالح معيض الغامدي. المركز الثقافي العربي. (2013) كتابة الذات. دراسات في السيرة الذاتية. الدار البيضاء. ط1. ص34.

تسطير أحداثها، ووقائعها، إنما ينجز المهمة الشخص المعني بها ، والذي تَحْمِلُ اسمه على الغلاف".¹³ الفروق بينهما في الميثاق، كما أن السيرة الذاتية تشترط التطابق، بينما في السيرة الغيرية لا يوجد تطابق بين السارد والشخصية، ورغم ذلك نجد ترجمات ذاتية لا تختلف في فنياتها وإبراز أدوار صاحبها عن السيرة الذاتية "ويقعد انعدام التطابق بين الراوي والشخصية الرئيسية بالسيرة الغيرية عن أن تكون سيرة ذاتية".¹⁴

السيرة الذاتية والمذكرات:

المذكرات أوسع من السيرة "يُغنى فيها بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من عنايته بتصوير واقعه الذاتي"¹⁵ كما أن السيرة تختلف عن الذكريات التي يهتمّ فيها صاحبها "بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات أكثر من عنايته بتصوير ذاته"¹⁶ فالمذكرات والذكريات لا تروي بالضرورة حياة شخص، بل هي أوسع من ذلك بكثير".¹⁷

السيرة الذاتية والرواية: كاتب السيرة الذاتية ينطلق من الخارج إلى الداخل، وبالتالي فهي استبطان للعالم الداخلي وتصوير للمشاعر والانفعالات الدفينة في أعماق الكاتب. وهي نتيجة معاناة وقلق. كما أن كل سيرة هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد. أما الروائي والمسرحي فيعتمدان على الخيال، بينما يعتمد كاتب السيرة على الحقيقة، أما الروائي والمسرحي فيتركان المجال للتصوير والخلق. كاتب السيرة يلتزم بالحقيقة التزاما صارما ، كما يجب عليه أن يزاوج بين الالتزام بالحقيقة والالتزام بالتقنيات الفنية للسرد في الوقت ذاته، حيث يؤثر في النفوس.¹⁸

¹³- صدوق نور الدين. المركز الثقافي العربي.(2000) سير المفكرين الذاتية. الدار البيضاء. ط1 ص 13-15

¹⁴- شكري المبخوت. دار الجنوب للنشر.(1992) سيرة الغائب سيرة الآتي. تونس. ط1. ص16

¹⁵- شعبان عبد الحكيم محمد. الوَاق للنشر والتوزيع .(2015). السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. عمان. ط1. ص18.

¹⁶- المرجع نفسه.

¹⁷- المرجع نفسه.

¹⁸- ينظر: المرجع نفسه.

كاتب السيرة يلتزم الترتيب الزمني في سرد وقائع حياته في بناء هرمي، بينما الروائي ليس ملزماً بهذا الترتيب الهرمي، بل له حرية التلاعب بالأزمنة لتحقيق المفارقة الزمنية لغايات جمالية. تشترك السيرة والرواية والمسرحية في إحداث المتعة الجمالية، وتختلف عنها في أن الشخصية حقيقية، بينما في الرواية متخيلة، كاتب الرواية التاريخية يكتب عن شخصية تاريخية واقعية، لكنه لا يلتزم بها كما هي، بل يضيف عليها من الخيال كثيراً ويضيف شخصيات وأحداثاً أخرى من نسج خياله.¹⁹

السيرة في الأدب الجزائري القديم:

حفل الأدب الجزائري القديم بشقّ أنواع التراجم كغيره في الأدب العربي في المشرق والأندلس، وقد تنوعت التراجم من حيث: الطول والقصر، والقلّة والغزارة، وما يميّزها أنها تراجم غيرية. وأقدم ترجمة تلك التي كتبها ابن الصغير التيمرتي (ت حوالي 300هـ) بعنوان "أخبار الأئمة الرستميين"²⁰ وذلك في القرن الثالث الهجري.

السير والمذكرات في الأدب الجزائري القديم نادرة في الأدب العربي القديم بعامة، وهي أندر في الأدب الجزائري القديم لأسباب ترتبط بطبيعة التكوين العقائدي عند المسلم الذي يأبى الحديث عن نفسه، ويسمح للآخرين التحدّث عن مكانته وعلمه، ويرتبط الحديث عن النفس عندهم في مجال واحد وهو "التحدّث بفضل ربي ونعمته" وهذا ما جعل جميع الشخصيات الإسلامية البارزة تغض الطرف عن كتابة السيرة الذاتية، وتسهب في كتابة الفهارس والكتّاشات.

بنية السيرة في كتاب (أخبار المهدي بن تومرت):

تجنيس النص: النص سيرة غيرية كتبها أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى (البليدق) لرفيق دربه المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

¹⁹- المرجع السابق. ص 26

²⁰- ابن الصغير التيمرتي. دار الغرب الإسلامي. (1986). أخبار الأئمة الرستميين. ط 1. ص 20

ميثاق السيرة والدوافع: ميثاق السيرة كما حدّده فيليب لوجون هو أن يذكر الكاتب اسمه على السيرة، ويكون هذا الاسم متطابقا مع السارد من جهة، ويكون السارد متطابقا مع الشخصية من جهة أخرى.

وفي هذه السيرة ما يبرر بأنها سيرة ذاتية/غيرية إذ يوجد تطابق بين المؤلف الذي هو أبو بكر بن علي الصنهاجي وبين السارد، وهو شرط تحقق السيرة الذاتية، المؤلف يساوي السارد. ولا يوجد تطابق بين السارد والشخصية التي هي ابن تومرت إلا في جزئية قليلة؛ لأن الكاتب يتحدث بضمير المتكلم الجمع، وهو شرط تحقق السيرة الغيرية؛ السارد لا يساوي الشخصية. وبما أننا أمام سيرة ذاتية جماعية، السارد يساوي شخصية من الشخصيات المحورية الأربعة في النص. ويتجلى الميثاق في تصريح الكاتب في غير موضع بأنه مؤلف الكتاب "وعبدكم الفقير المؤلف لهذا"²¹ ويقصد السيرة. ويذكر نفسه في مبايعة الخليفة عبد المؤمن بن علي ويؤكد على تأليف الكتاب: "...وبعبده الفقير المؤلف لهذا" وفي موطن آخر: "وكان العبد الفقير المؤلف أبو بكر بن علي الصنهاجي المكّي بالبليذق يمسك البغلة".²²

توظيف الكاتب ضمير المتكلم الجمع له ما يبرره في النص، فالسيرة لا تبدو سيرة غيرية بحتة بقدر ماتوحي بأنها سيرة ذاتية جماعية، وليست سيرة غيرية يلتزم فيها الكاتب بضمير الغائب، كذلك السيرة تعطي الطابع التشاركي في العمل. فالكاتب صديق المهدي ورفيق دربه في رحلته الدعوية وتأسيسه للدولة الموحدية، وخاض معه حروبا كثيرة وحدت المغرب العربي. وصال وجال معه في بلاد المغرب شبرا شبرا، ونجد في السيرة ما يبرّر ذلك من استعمال الأفعال الدالة على المشاركة (خرجنا وصلنا قاتلنا غزونا. أقبلنا. هبطنا نحو السوس ...)

السيرة ليست كعادة السير الغيرية التي تتحدث عن المترجم له فتتحدث عن حياته وطفولته وتعليمه... إلى وفاته، بل هذه السيرة تبدأ من نقطة التقاء الكاتب بالداعية ابن تومرت في تونس بعد عودته من رحلته في المشرق ويلازمه حتى قيام الدولة الموحدية ووفاة المهدي بن تومرت ومبايعة عبد المؤمن بن علي.

²¹- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكّي (البليذق). ش. و. ن. ت. (1974). أخبار المهدي بن تومرت. الجزائر. ط. 1. ص. 34.

²²- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكّي (البليذق). المصدر نفسه. ص ص 34-65-69-70

كما أن صيغة الجمع تبدأ من نقطة البداية، فهم أربعة ثم ينضم إليهم عبد المؤمن وهم في بجاية. يقول: "فلما كان بعض الأيام، أمرنا بالأخذ على أنفسنا وقال لنا نتوجه -إن شاء الله- نحو الغرب ، فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كنّا أول القوم ؛ سيدنا المعصوم ، ويوسف الدكالي، والحاج عبد الرحمن ، وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبليدق، فَلَمْ نَزَلْ نجدَ السير حتى دخلنا قسنطينة".²³

ستشف من النص بأن الكاتب يقرّ بأنه من المرافقين الأوائل للمهدي، وبأنه كتب هذه السيرة التي تتناول جانباً من حياة المهدي العقدي والسياسية، وهي دعوته ونشره لعقيدته بطريقة سلمية أولاً، ثم بحدّ السيف ثانياً، وتوحيده للمغرب العربي، ولا يتطرق إلى حياته الخاصة ولا إلى رحلاته؛ إلى (الأندلس، ومصر، والحجاز، والشام، والعراق، ومصر، وتونس).

الكتاب أميل إلى السيرة منه إلى الوثيقة التاريخية؛ لأنّه كان معاصراً للأحداث مشاركاً فيها، وكأنّه يكتب جزءاً من سيرته معتمداً على ذاكرته دون غيرها من مصادر التاريخ، "فهو بذلك ينتج نصّاً يزاوج السرد فيه بين المشاهدة العيانية والتجربة الشخصية ليتمكن من تجسيد الفعل الإنجازي الكلامي لخطاب مرجعي يحيل إلى سلسلة من الأنساق، دينية اجتماعية.."²⁴

الكتاب أميل إلى السيرة الذاتية منه إلى الترجمة وذلك في الطابع التشاركي والتماهي مع الأحداث والشخصية المحورية، كما أنه لا يستعين بكتب التاريخ ولا الوثائق، ولا بشهادات الغير، بل يعتمد على ذاكرته القوية التي تمده بكلّ الدقائق، فلا يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها، كما لو كانت سيرة ذاتية يكتبها صاحبها وهو خبير بكلّ دقائقها، وهذا ما يبعد النص عن المذكرات.

دوافع كتابة السيرة:

²³- المصدر السابق ص. 34

²⁴- نجاة غفالي، (2021)، السارد في رحلة التيجاني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلد: 14،

العدد 02، ص 207

السيرة الذاتية أو السيرة الغيرية لا تكتب إلا ووراءها دافع من الدوافع سواء أكان دافعا مباشرا أم غير مباشر، وهذه الدوافع كثيرة تستخلص من طبيعة كتابات الذات، وقد أجملها جورج ماي في قسمين من الدوافع: دوافع عقلية ودوافع عاطفية، ولكل قسم أنواع؛ الدوافع العقلية منها التسويغ والشهادة. والدوافع العاطفية منها التباري مع الزمن.²⁵ وحدّد إحسان عبّاس دوافع أخرى كالتبرير أو التفسير أو الاعتذار أو الاعتراف وغيرها.

سيرة البيذق (أخبار المهدي بن تومرت) :

تتداخل في السيرة دوافع كثيرة نستطيع أن نجعلها في الدافع الديني المدفوع بالولاء والإعجاب إلى درجة الإيمان المطلق بالمهدي ، فهو بالنسبة إليه يحمل من العلم والدين ما يجعله في درجة الكمال، فهو المعصوم والمهدي المنتظرالذي سيملاً الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً، لذا يستحق كل هذا الولاء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ،فهو يخلّد مسيرتهم في سبيل إعلاء كلمة الله.

بنية المادة السيرية (محتوى الكتاب):

يتضمن الكتاب ثلاثة أقسام، اعتمدت القسمين الذين ألفهما البيذق، أما القسم الأخير فهو لناسخ غير معروف . يتضمن القسمان الأحداث الآتية:

القسم الأول:

-بداية اللقاء في تونس عند عودة المهدي من المشرق مع يوسف الدكالي، والحاج عبد الرحمن ، والكاتب.

-الانطلاق من تونس نحو قسنطينة وبجاية، وفي هذه الأخيرة يلتقي المهدي بن تومرت عبد المؤمن ابن علي، وكان قد خرج مع عمّه من تلمسان متجهين نحو الشرق، فأقنعه المهدي بالعدول عن سفره وانضم إلى المهدي للدعوة.

²⁵..جورجماي.المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة.(1992). السيرة الذاتية. تعريب.محمد

القاضي وعبدالله صولة.قرطاج.ط1.ص70 وما بعدها.

-المهدي يزعم أمير الحماديين الذي ارتاب من حركته فطرده من المدينة.

-مواصلة المسير نحو تنممل ومتيجة ومليانة وتنمملت وتلمسان وكان في كل مكان يحلّ به يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

-مواصلة المسير نحو وجدة وتاوريرت وفاس ومكناسة ومغيلة ثم سلا ومراكش ،وفي هذه الأخيرة كانت عاصمة الصنهاجيين وبسبب طريقة الدعوة التي التزمها المهدي لم تعجب يوسف بن تاشفين فطرده من المدينة.

-المهدي يستقر بالمقبرة ويكمل دعوته ويجمع أتباعا كثيرين.

-يكمل المسير مع أتباعه إلى أن يصل إلى مسقط رأسه ..

-إعلان بيعة المهدي، ثم تنتقل الدعوة من السلم إلى الحرب، ليخوض غزوات كثيرة إلى أن وافته المنية عام 524هـ.

-بيعة عبد المؤمن بن علي

القسم الثاني:تكملة الغزوات في المغرب الأقصى

-دور عبد المؤمن في إرساء دعائم دولته وقضائه على دولة المرابطين بعد استيلائه على مراكش ووفاة يوسف بن تاشفين.

-عملية التطهير الواسعة لقبائل المغرب الأقصى وقُتل الآلاف (يقدم الكاتب اعترافا لذلك).

- الانتقال إلى المغرب الأوسط وفتح وهران وبجاية وسقوط حكم الحماديين. ووفاة الببذق.

الشخصيات السيرية:

تضم السيرة شخصيات كثيرة لا حصر لها تنتشر على رقعة بلاد المغرب العربي الكبير يذكرها الكاتب دون نسيان من تونس إلى المغرب الأقصى، كما لم يترك مكانا في هذا الامتداد إلا وذكر أشخاصه وأعيانه وعامته وخاصته؛ لأن المهدي كان يدعو كافة الناس.

نظرا لكثرة الشخصيات قمنا بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

-الشخصية السيرية المحورية: المهدي والموحدون أتباعه ومنهم الكاتب.

- الحكام أو الأمراء: الخليفة الحمادي، والخليفة المرابطي.
- عامة الناس.

أولاً: شخصيات السيرة المحورية:

1- المهدي بن تومرت: المترجم له محور السيرة هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المعروف بالمهدي بن تومرت لم يذكره الكاتب باسمه الكامل، بل كان يذكره بصفاته: المهدي، المعصوم. يقول: "دخل سيدنا المعصوم (رضه) قسنطينة... أخبرنا المعصوم ..."²⁶.

مقامه بين أتباعه الموحدين مقام أنبياء، فهو المهدي المنتظر، كان أتباعه يبجلونه ويعاملونه معاملة الأنبياء حتى أن أحد أتباعه وصفه بالنور، في أحد المرات دخل المهدي الغار وهم بالجلوس على الأرض، نزح أحدهم برنوسه وثيابه وجعلها فراشا له. يقول لأحد أصحابه: "...كيف تفرش البرنوس لنور العلم / النور لا يكون إلا على النور... وقال أقعد أنت أحق بها مني، فإن الله أمرنا بإكرامك رضي الله عنك".²⁷

يصور الكاتب الشخصية المحورية في السيرة بأنها شخصية محاطة بهالة من التقديس، وأتباعه المحيطون به يسرون في فلكه في ولاء مطلق، يقومون بخدمته ويُعيّنونه في نشر الدعوة في السلم وفي الحرب. وبما أنه المهدي المنتظر فهو عندهم معصوم، يعلم الغيب ويأتي بالخوارق، وينسبون إليه نبوءات كثيرة، فها هو يخبرهم عن عبد المؤمن بن علي قبل أن يلتقوا به جميعا بما فهم المهدي، ويصبح هذا اللقاء من ضمن النبوءات التي تتحقق. يقول: "...يصلكم غدا طالب طوبى لمن عرفه، وويل لمن أنكره"²⁸ وفي موقف آخر عندما رحل عبد المؤمن معهم وأدركه الإعياء في الطريق أمر عبد الواحد أن يركبه على دابته، فلما اتكأ قال له: "يا عبد الواحد طيب نفسك، فلقد يجازيك عليها بالقصور المشيدة والجواري المزينة، والخيول المسومة"²⁹ وهي بطبيعة الحال نبوءة تحققت في ما بعد عندما تولى عبد المؤمن الخلافة. وفي موضع آخر عندما حلّوا عند رجل ذبح لهم شاة وأكرمهم في البادية وعند المغادرة كتب له ورقة ولقّها في جلد وقال له: "يا شيخ أمسك هذا عندك، فإن مُتّ يكن عند بنيك، فإنه خير لك

²⁶- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى (البينذق). المصدر السابق. ص. 34

²⁷- المصدر نفسه. ص. 63

²⁸- المصدر نفسه. ص. 38

²⁹- المصدر نفسه. ص. 39

بنية السيرة في كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) ل: أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى "الببذق" (ت. حوالي 555هـ)

ولعقبك حتى يصل إلى هذا الموضع ملك وعسكر ، فادفع البراءة من يدك ليد الملك ، ولا تعطها أحدا غيره"³⁰ وبطبيعة الحال هي نبوءات صادقة بالنسبة لأتباعه والمؤمنين به ، أما بالنسبة إليه فتوظيف الحيلة باستخدام كرامة التنبؤ بعلم الغيب التي تتحقق ببلاغة التزوير. فهو يعلم علم اليقين بأنه كان يهئ عبد المؤمن لتولي الخلافة بعده.

2- أتباع المهدي العشرة (الموحدون): لا يصورهم الكاتب إلا في طاعتهم المطلقة للمهدي ودفاعهم المستميت عنه وعن الدعوة الموحدية، وشجاعتهم في الغزوات.

3- الكاتب: هو أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى (الببذق) هو كاتب السيرة ، وهو ساردها، وهو أحد العشرة الموحدين أصحاب المهدي بن تومرت، مشارك فعلا في الأحداث الحقيقية، ومشارك كضمير متكلم الجمع. يبدي الولاء المطلق للمهدي؛ يطيعه طاعة عمياء لدرجة إلغاء ذاته أمامه، شخصيته متماهية في شخصية المهدي، وهذا ما يجعله يبدو وكأنه يكتب سيرته الذاتية من خلال سيرة المهدي بن تومرت. تبدو هذه الطاعة والإلغاء الذات في قوله: "...فلما كان في أحد الأيام دخل علينا المعصوم وقال لنا: أين الصبيان؟ فقلنا: ها نحن حاضران..." كما يبدي مشاركته بشجاعة في الدعوة وفي الغزوات ويحلّ حيثما حلّ المهدي، كما يقوم على خدمته؛ فيمسك السراج للمهدي وعبد المؤمن وهما يقرآن القرآن ويمسك لجام البغلة وغيره من الخدمات .

ثانيا: - الحكام أو الأمراء : الخليفة الحمّادي والخليفة المرابطي

1_ حاكم بجاية الحمادي: هو العزيز بالله بن منصور بن الناصر بن علناس (ت 511هـ) لم يتحدث الكاتب عن حاكم بجاية عندما دخلوها في بداية الدعوة ، بل خصّ الحديث عن رعيته وعن انتشار الفساد والانحلال الأخلاقي، لذا شرع في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف . مما جعل الخليفة الحمّادي يطرده من بلاده. لكن نجد الكاتب يعود إلى الحديث عن بجاية وحاكمها بعدما اشتدّ عود الدولة الموحدية وعادت ثانية للقضاء على الحمّاديين وقتل يصلاصن بن المعز والعودة بالغنائم "ضرب عنقه

³⁰-المصدر السابق. ص45

وصلبه بالبينة والإشهاد وكان ذلك في عام ستة وأربعين وخمسمائة....وانصرف الخليفة والموحدون إلى مراكش بالغنائم والعربات والجمال فرحين مسرورين".³¹

2- حاكم مراكش: هو الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، يصف الكاتب هذا الحاكم بأنه لا هيبة له، وأن المهدي نصحه في المسجد وبين له الفساد الموجود في بلاده، فانتصح الخليفة أمام حاشيته وعامة الناس. ولكن الخليفة المرابطي ابن تاشفين لم يفسح المجال للمهدي وطرده من مراكش، إلا أن المهدي عاد ثانية إلى مراكش عندما بويع بالمهدية والخلافة وحارب بن تاشفين، واستولى على مراكش وقتل بن تاشفين "فلما كان النهار وجدته الموحدون ميتا وتحتة فرسه".³²

وعلى العموم تأتي صورة الحكام والأعيان في المدن التي دخلوها بأنهم ضعفاء، دافعوا على ملكهم لكنهم انهزموا جميعا، وانتهى بهم الأمر بالموت أو الانكسار عندما سلبت منهم أموالهم ونسأؤهم.

ثالثا: - عامة الناس:

نعثر في نص السيرة على أخبار نوادر الأفعال التي وقعت للمهدي خلال رحلته، وجاءت متفرقة على مختلف المدن المغربية التي زارها، وهي في رأينا تصلح لأن تكون عينة مفيدة لرسم صورة لشخصيات العامة من الناس على النحو الآتي:

1- صورة الرجال: تنقسم صورة الرجال في السيرة إلى قسمين:

الرجال المناصبون للمهدي: يصفهم بالشجاعة والولاء، بينما يصف عامة الناس من الرجال في المدن التي دخلوها في بداية الدعوة بفساد أخلاقهم وعدم التزام الشريعة في كل أحوالهم، فرجال بجاية يشربون الخمر، ويتشبهون بالنساء وبالنصارى في لباسهم، فنهاهم عن المنكر وأمرهم بالمعروف " وكان ينهي الناس عن الأقراق الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات للرجال.....ولما كان في بعض

³¹- المصدر نفسه.ص36

³²- المصدر السابق.ص07

الأيام دخل المدينة حتى وصل باب البحر فأهرق بها الخمر فقال: (المؤمن تمار، والكافر خمار)³³ كما وصف عامة الرجال الذين لا ينتمون إليهم بأنهم جبناء وسرعان ما يستسلمون في الحروب .

2- صورة النساء: كانت المرأة في المغرب العربي في عهد الدولتين؛ الحمادية والمرابطية قبل أن تنتشر العقيدة الموحدية تتمتع بقدر كبير من الحريات الشخصية (وهذا ما حاربه المهدي) فكانت تشارك الرجال في الحياة العامة؛ التجارة، والأماكن العامة واللهو. وتشارك في الحروب. وتتعرض للسي. كما صورها في الأفراح وعليها مظاهر البذخ وفي معظم هذه الظواهر كان يحاربها المهدي بن تومرت .

*صورة الأفراح في مدينة تلمسان: تتميز الأفراح التلمسانية في السيرة بالبذخ والاختلاط، يصفها الكاتب من وجهة نظر المهدي بن تومرت: "لما دخل المعصوم تلمسان وجد بها عروسا تزف لبعليها وهي راكبة على سرج واللهو والمنكر أمامها، فكسر الدفوف واللهو، وغير المنكر، وأنزلها عن السرج"³⁴

لكنه أحيانا لا يجد من ينتصح بأوامره، فقد تعرض لموقف فيه اختلاط النساء بالرجال، لكنّه طرد من المكان في دشرة أولاد قلال في المغرب الأقصى "سمع المعصوم ...اللهو وصراخ الرجال والنساء فقال: قوموا غيروا هذا المنكر.. فقمنا حتى وصلنا إليهم، فقلنا لهم قد حرم الله والمنكر؛ لأنه من أفعال الجاهلية... فقالوا معروفنا عندنا ومعروفكم عندكم، سيروا وإلا نمثل بكم وبفقمكما"³⁵ فلم يأتروا ولم ينتهوا وما كان من المهدي وأتباعه إلا مغادرة المكان.

*صورة المرأة التاجرة: تبدو المرأة في تلك الأيام تهتم بأناقتهما وبجمالها حتى وهي تقوم بأعمال التجارة، يذكر الكاتب المهدي عندما "دخل مدينة (صاء) نظر النساء مُزَيَّنَات مُحَلَّيات يبعن اللبن، فغطى المعصوم وجهه حتى جازهن، وكان الفقيه يحي بن يصيلتين حاضرا فقال له الإمام: كيف تترك النساء مُحَلَّيات مُزَيَّنَات كَأَنَّهُن زُفُّن إلى بعولتهن أما تتقون الله في تغيير المنكر."³⁶

³³- المصدر نفسه. ص. 36-35

³⁴- المصدر السابق. ص. 46

³⁵- المصدر نفسه. ص. 50

³⁶- المصدر نفسه. ص. 48

* صورة المرأة المحاربة: تبدو المرأة المغربية شجاعة تخوض المعارك دفاعاً عن بلدها، يذكر الكاتب بشيء من الفخر والتعجب عندما ذهبوا إلى فتح مدينة مراكش واقتحموا أسوارها المحصنة واجههم فارس قاتل عن مدينته حتى الموت، وبعدها اكتشفوا بأنها امرأة، الأميرة (فانو) ابنة عمر بن ينان " وكان القتال على القصر حتى إلى الظهر ولم يدخل حتى ماتت فانوبنت عمرينتان وكانت ذلك اليوم تقاتل وهي بهيئة رجل وكان الموحدون يتعجبون من قتالها".³⁷ حيث أبانت لهم عن شجاعة منقطعة النظير، وعندما قتلت اكتشفوا بأنها امرأة، وهذا يدل على أن المرأة العربية خاصة بنات الملوك والأمراء كن يحضرن لتحمل تبعات الحكم.

* صورة المرأة السبيّة: تختلف معاملة الموحيدين للمرأة من بداية الدعوة إلى نهايتها، ففي البداية كانت لا تتجاوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أعنف ما فيها استعمال العصا. أما في المرحلة الثانية عندما اتضحت معالم الدولة الموحدية، وتولى عبد المؤمن بن علي الخلافة، وانتقلت الدعوة من السلم إلى خوض الحروب، تعرضت المرأة إلى السبي، وأصبحت غنيمة حرب خاصة وأن الدولة الموحدية استولت على البلاد المغاربية، ونذكر ما وقع في غزوة (تيتلين) من أحواز مراكش، حيث غنموا غنائم كثيرة من بينها أربعمائة امرأة من بينهن زوجة حام المنطقة. لما وصلن إلى الخليفة عبد المؤمن الموحيدي شكته امرأة منهن، وأخبرته أنها تركت ابنها في المهد، فأطلق سراحها، فأبت إلا أن يطلق سراحهن جميعاً "...فقال صدقت: وأمر بإطلاقهن.. في كرامة حتى وصلن مراكش".³⁸ وهو موقف من المواقف الذي يدل على الشجاعة في الدفاع عن النفس وعن حقوق النساء.

وفي غزوة جبال الريف تنتفي تلك الأخلاق التي رأيناها من عبد المؤمن في نص الخبر السابق. يذكر الكاتب فرحاً بالنصر بأنهم غنموا مائة امرأة بكر واقتسموهن " بما فمهن زوجات وشقيقات الحكّام المهزمين" وقسم الخليفة... الغنائم، وأخذنا فيها مائة بكر، وكن عندنا مؤمنات، فقسمهن الخليفة على الموحيدين وتزوجوهن، وبقيت فاطمة بنت يوسف الزناتية، وبنت ماكسن بن المعز صاحب مليلة..³⁹ فاقترع الخليفة، أخذ إبراهيم فاطمة وأخذ الخليفة بنت ماكسن بن المعز أم الأميرين؛ إبراهيم وإسماعيل. فالخبر يكشف

³⁷- المصدر السابق. 117.

³⁸- المصدر نفسه. ص 20

³⁹- المصدر نفسه. ص 99

الأخلاق الحقيقية للخليفة وأتباعه الرافض لحرية الأسرى وبخاصة النساء، حيث عدّهنّ مجرد غنيمة قاموا باقتسامها للاستمتاع وهذا ما يفسر شجاعة الأميرة ثانو وتفضيلها الموت على الوقوع في الأسر.

الذاكرة والنسيان:

السيرة كما حددها فيليب لوجونبي حكي استيعادي ؛ أي استعادة ذكريات أصبحت من الماضي هذه الذكريات عند المترجم له وعند الكاتب هو جزء منها ؛ لأن طبيعة النص ليست سيرة ذاتية ولا سيرة غيرية محضة، فالكاتب وهو يكتب الأحداث الخاصة بالمهدي، يكتب في الوقت ذاته الأحداث التي عاشها معه وخاضها كحروب وتفاعل معها، فهو إذ يكتب المهدي بن تومرت يكتب نفسه في الوقت ذاته متموقعا في الأحداث، متماهيا معها. هذه الأحداث التي هي ذكريات يستعيدها. بدايتها يكون قد مرّ عليها حوالي ثلاثون سنة، أما نهايتها فهي قريبة العهد بالكتابة حوالي أربع أو خمس سنوات.

إن استعادة الذكريات "تخضع لعملية انتقائية للأحداث الماضية التي من شأنها رسم صورة للذات عبر تاريخ محدد مرتبطة بظروف ما وإهمال بقية الأحداث"⁴⁰ استعادة الماضي عند الكاتب عادة ما تخضع لعملية النسيان. والنسيان نوعان: نسيان طبيعي؛ وهو نسيان بعض الأحداث. ونسيان مقصود ؛ وهو العملية الانتقائية للأحداث.

يستعين كاتب السيرة الذاتية والغيرية بالوثائق أو الأخبار أو الأحلام. ويبدو كاتبنا متميّزا بذاكرة قوية أسعفته على كتابة هذا الكمّ الهائل من الأحداث دون الاستعانة بالوثائق ولا بالأخبار ولا بأية وسيلة كانت، كما لم يترك دقائق الأمور إلا وذكرها، استعان بخبر كرامة الرؤيا، حلم أو رؤيا رآها عبد المؤمن بن علي ثلاث مرات متتاليات وحدث بها عمّه، ثم عرضها على المهدي وكان اللقاء الأول الذي جمعهما وإذا بالرؤيا تتحقق مستقبلا ويصبح عبد المؤمن خليفة.

فالسارد قام باستحضار الرؤيا في السيرة باستخدام صيغة التواتر التكراري؛ استحضار الرؤيا في السيرة يجعلنا أمام زمنين؛ زمن الرؤيا أو الحلم، وزمن استحضاره وتحقق هذا الحلم. فيتحقق في

⁴⁰-أمل التميمي. المركز الثقافي العربي (2005). السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر. الدار

الحلم ثلاثة أزمنة وهي: الزمن الحاضر (رؤية الحلم) والماضي (زمن سرد الحلم) والمستقبل (زمن تحقق الحلم).

المكان في السيرة:

السيرة تعجّ بأسماء الأمكنة على تنوعها مغلقة ومفتوحة، وعلى امتداد رقعة المغرب العربي بدءاً من تونس إلى المغرب الأقصى. يسهب الكاتب في ذكر أسماء المدن والقرى والمدشر والجبال والسهول والوديان والقصور والمساجد والمقابر.

تبدو صورة المدن الكبرى التي دخلوها وتفاعلوا مع سكانها أنها كانت تعج بالسكان والدكاكين التي تباع شتى السلع كمدينة فاس التي يبدو أن سكانها مولعون باللهو والطرب، فنجد المهدي يأمر أتباعه بتكسير ما يوجد من آلات الطرب في هذه الدكاكين "...حتى وصلنا إلى زقاق (بزفالة) قال لنا: تفرّقوا على الحوانيت، وكانت الحوانيت مملوءة دفوفاً وقرار ومزامير وعيدانا وروطا وأربطة وكيثارات وجميع أنواع اللهو، فقال لنا المعصوم (أكسروا ما وجدتم من اللهو) فقام أربابها بالصراخ، وساروا شاكين نحو قاضيهم".⁴¹ كما صادف في المدن نحو بجاية ومكناسة ووجدة ومراكش ظواهر التمدن كتشبه الرجال بالنساء وشرب الخمر واختلاط النساء بالرجال في مجالس اللهو وفي الأماكن العامة. يذكر الكاتب عندما دخلوا مكناسة وأشرفوا على مكان الكدية البيضاء " فإذا بها مملوءة رجالاً ونساء تحت شجرة لوز، فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يمينا وشمالاً ثم سار إلى السوق القديم".⁴² فالخبر يكشف التشدد العقائدي وهو ما نجده عند أمراء الموحدين على مدى مسيرتهم في حكمهم، وهو سبب كاف لسقوط دولتهم.

الخاتمة:

السيرة جنس أدبي قديم له خصائصه، وهي قسمان؛ السيرة الذاتية والسيرة الغيرية. الذاتية لم تظهر في الأدب العربي القديم، وهي نتاج الاحتكاك بالغرب، أما السيرة الغيرية أو التاريخية فنتاجها غزير سواء في الأدب العربي أو الجزائري القديمين، لكننا لا نعدم وجود ما في بعض النصوص من

⁴¹ - المصدر السابق، ص 52

⁴² - المصدر نفسه، ص 54

بنية السيرة في كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) ل: أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى "البينق" (ت. حوالي 555هـ)

ملاحح السيرة الذاتية كما في سير المتصوفة وكما هو في النص المدروس؛ فهو سيرة غيرية، إلا أنه يتداخل مع السيرة الذاتية؛ لأن الكاتب الذي يترجم لغيره كان يكتب نفسه من خلال صديقه، فأخذت السيرة طابع السيرة الذاتية التشاركية.

وقد استخلصنا بعض النتائج من النص وهي:

- النص يؤثّق لمرحلة تاريخية مرت بالجزائر، وهي فترة الموحدين.
- النص السيري بنية يشتمل على بداية، وهي استقبال البينق للمهدي، ثم تطور مسيرة الدعوة الموحدية، ثم موت المهدي وبعده البينق وأقول الدعوة الموحدية.
- النص سيرة ذاتية تشاركية تشتمل على ميثاق السيرة.

المصادر والمراجع:

- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكّي (البيندق).ش.و.ن.ت.(1974). أخبار المهدي بن تومرت.الجزائر.ط1.
- ابن الصغير التهمرتي.دار الغرب الإسلامي.(1986). أخبار الأئمة الرستميين.ط1.
- أمل التميمي. المركز الثقافي العربي (2005)السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر. الدار البيضاء.ط1.
- أنيس المقدسي.دار العلم للملايين.(1982).الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث.بيروت.ط7.
- جان ستاروبانسكي.منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.(1976).النقد والأدب.تر:بدر الدين قاسم،دمشق،ط1.
- جورج ماي. المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة.(1992). السيرة الذاتية. تعريب.محمد القاضي وعبدالله صولة.قرطاج.ط1.
- حسين فوزي النجار.الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة،(1964). التاريخ والسير ، القاهرة، ط1.
- شعبان عبد الحكيم محمد.الوراق للنشر والتوزيع.(2015). السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. عمان. ط1.
- شكري المبخوت. دار الجنوب للنشر.(1992).سيرة الغائب سيرة الآتي.تونس.ط1.
- صالح معيض الغامدي.المركز الثقافي العربي.(2013). كتابة الذات.دراسات في السيرة الذاتية.الدار البيضاء.ط1.
- صدوق نور الدين.المركز الثقافي العربي.(2000).سير المفكرين الذاتية. الدار البيضاء.ط1.
- عبد العزيز شرف.الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع. لونجمان.(1992).أدب السيرة الذاتية.القاهرة. ط1.
- فيليب لوجون.المركز الثقافي العربي.(1994).السيرة الميثاق والتاريخ الأدبي.بيروت.الدار البيضاء.ط1.

- محمد عبد الغني حسن. دار المعارف. (1980). التراجم والسير. القاهرة. ط3.
- نجات غفالي، (2021)، السارد في رحلة التيجاني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة1.الجزائر.المجلد:14.العدد:02.
- يحيى إبراهيم عبد الدايم. دار إحياء التراث. (1974). الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دط.

References:

- Abu Bakr bin Ali Al-Sunhaji, mokana (Al-Baydaq). Ch.W.N.T (1974). akbar Al-Mahdi bin Tumart. Algeria. 1st edition.
- Ibn al-Saghir al-Tahirti, Dar al-Gharb al-Islami (1986). Akbar el-Aima Rustoumyin.
- Amal Al-Tamimi. Markez el-thakafi Al-arabi (2005) cira thatia el-nisaia el Arabia el moacira. Casablanca, 1st Edition.
- Anis al-Maqdisi. Dar al-Ilm LilMallayin. (1982) Aletejahate El-Adabia fi el alalam Al-arabi el-hadith. Beirut. 7th edition.
- Jan Starobansky. Manchourat wisarat el-thakafa walirchad kawmi. (1976). EL-nakd waladab. tarjama: Badr al-Din Qasim, Damascus, 1st Edition.
- George May. Moasasa el-watania liltarjama wa tahkik wa dirasette, , bait el-hikma. (1992). Cira thatia. Tarjama. Muhammad al-Qadi and Abdullah Saula. Carthage. 1st Edition.
- Hussein Fawzi Al-Najjar. Eldar elmasria litaalif wa nachre wa tarjama, (1964). Tarith wa ciyar, Cairo, 1st edition.
- Shaaban Abdul Hakim Muhammad. Al-Warraq linachre wa tawziaa. (2015). Cira thatia fi eladab Alarabi elhadith. Oman. I 1.

- Shukri Al-Mabkhout. Dar Al-Janoub Linachre. (1992) cirat elgaib cirat elati. Tunis. 1st edition.
- Saleh Moeed Al-Ghamdi. Markaz thakafi alarabi. (2013) kitabet elthat dirasset fi cirathatia. Casablanca, 1st edition.
- Sadouq Noureddine. Markaz thakafi alarabi. (2000) cirat mofakirinne thatia. Casablanca, 1st Edition.
- Abdel Aziz Sharaf. Charika elmasria alalamia linachre wa tawziaa. Longman. (1992). Autobiographical Literature. Cairo. I 1.
- Philip Lejeune. Markaz thakafi alarabi. (1994). Cira el mithak wa tharikh al adabi. Beirut. Casablanca. 1st edition.
- Muhammad Abd al-Ghani Hassan. Dar al-Ma'arif (1980). Taraji wa ciyer, Cairo, 3rd edition.
- Najat Ghoghali, (2021), serid fi rihlet Tijani, Majalet Aladab wa el ouloum el-enssania, University of Batna 1, Hajj Lakhdar, Algeria, Volume: 14, Issue 02, p. 207.
- Yahya Ibrahim Abdel Dayem. Dar Ihya elttourath. (1974). Tarjama thatia fi el-adab Arabi el-hadith. I?